الباب الأول

التاريخ والجغرافيا

غزة مدينة ساحلية فلسطينية، وهى مركز محافظة غزة التابعة للسلطة الفلسطينية وتقع شمال قطاع غزة في الطرف الجنوبي للساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، وتبعد عن القدس مسافة 78 كم إلى الجنوب الغربي وتُعد أكبر المدن الفلسطينية من حيث تعداد السكان، والثانية بعد القدس من حيث المساحة، حيث أن عدد سكان المدينة وحدها بلغ أكثر من أربعمائة ألف نسمة عام 2006،وتعتبر أكبر تجمع للفلسطينيين في فلسطين كما تبلغ مساحتها 56 كم2، مما يجعلها من أكثر المدن كثافة بالسكان في العالم وتعتبر من أهم المدن الفلسطينية، لأهمية موقعها الاستراتيجي والأهمية الاقتصادية والعمرانية للمدينة ،أسسها الكنعانيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد احتلها الكثير من الغزاة كالفراعنة والإغريق والرومان والبيزنطيون والعثمانيون وغيرهم عام 635 م0

وتعتبر غزة من أقدم المدن التي عرفها التاريخ، أما سبب تسميتها بهذا الاسم فهو غير معروف على وجه اليقين، لأن هذا الاسم كان قابلاً للتبديل والتحريف بتبدل الأمم التي صارعتها، فهي عند الكنعانيين هزاتي، وعند الفراعنة غزاتو، أما الآشوريون واليونانيون فكانوا يطلقون عليها عزاتي وفازا، وعند العبرانيين عزة والصليبيون أسموها

غادرز، والأتراك لم يغيروا من اسمها العربي غزة أما الإنجليز فيطلقون عليها اسم جازا وكانت أول مرة تذكر فيها المدينة في مخطوطة للفرعون تحتمس الثالث القرن 15 ق م وإلى شئ من التفصيل:

الفترة القديمة

يعود الاستيطان البشري في منطقة قطاع غزة إلى تل السكن، وهو حصن مصري قديم، في أرض كنعان إلى الجنوب من قطاع غزة في الوقت الحاضر كما أن مركز آخر في المناطق الحضرية المعروفة باسم تل العجول بدأ ينمو على طول وادي مجرى النهر في غزة0

خلال العصر البرونزي الأوسط، أصبحت تل السكن أقصى مدن جنوب كنعان، وكانت وظيفتها بمثابة حصن في عام 1650 قبل الميلاد، وعندما احتل الهكسوس مصر، تم إعمار مدينة ثانية على أنقاض تل السكن ومع ذلك، هجروها في القرن 14 قبل الميلاد، في نهاية العصر البرونزي وأصبحت غزة في وقت لاحق عاصمة مصر الإدارية في أرض كنعان وفي عهد تحتمس الثالث، أصبحت المدينة محطة على طريق القوافل بين مصر وسوريا ، وجاءت في رسائل تل العمارنة باسم عزاتى وبقيت المدينة تحت السيطرة المصرية لمدة 350 عاماً حتى غزاها الفلستينيون في القرن 12قبل الميلاد، وأصبحت جزءاً

من البنتابوليس الخاص بهم ووفقا لسفر القضاة، فإن قطاع غزة كان المكان الذي سجن فيه شمشون من قبل الفلستينيين حتى وفاته0

وبعد أن سيطر الآشوريون والمصريون على المدينة، حقق قطاع غزة استقلال نسبي وازدهر في ظل الامبراطورية الفارسية ولقد حاصر الاسكندر الأكبر غزة، حيث كانت آخر مدينة تقاوم غزوه في طريقه إلى مصر، لمدة خمسة أشهر قبل احتلالها سنة 332 قبل الميلاد، وكان سكانها إما قتلوا أو تم سبيهم وأحضر الإسكندر البدو المحليين ليسكنوا غزة وشهد قطاع غزة حصاراً آخر في 96 قبل الميلاد من قبل الحشمونيين الذين أطاحوا تماما بالمدينة، مما أسفر عن مقتل 500 من أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا قد فروا إلى معبد أبوللو 0

العهد الروماني والبيزنطي

لقد أعيد بناء المدينة بعد دمجها في الإمبراطورية الرومانية في 63 قبل الميلاد تحت قيادة بومبيوس الكبير، ثم أصبحت غزة بعد ذلك جزءا من أحد مقاطعات الدولة الرومانية في بلاد الشام وكانت المدينة مستهدفة من قبل اليهود خلال تمردهم ضد الحكم الروماني في 66 وقد دمرت جزئياً وظلت مع ذلك مدينة مهمة، خاصة بعد تدمير القدس طوال العصر الروماني، كانت غزة مدينة مزدهرة وتلقى المنح واهتمام عدة أباطرة كان 500 عضو في مجلس الشيوخ يحكم غزة، وكان سكان

المدينة مجموعة متنوعة من مختلف الأعراق، منهم الفلستينيين والإغريق والرومان والكنعانيين والفينيقيين واليهود والفراعنة والفرس ، بالإضافة إلى البدو وكانت تصدر في غزة عملات معدنية تزين مع تماثيل الآلهة والأباطرة وخلال زيارته للمدينة في 130 م، قام الامبراطور هادريان بافتتاح حلبة المصارعة شخصياً، في ملعب غزة الجديد، الذي أصبح معروف من الإسكندرية إلى دمشق 0

بدأت المسيحية فى الانتشار في جميع أنحاء قطاع غزة في 250 م، بما في ذلك ميناء غزة وقد تسارع اعتناق المسيحية في الفترة بين 396 و420 وفي 402، أمر ثيودوسيوس الثاني بتدمير كل معابد المدينة الوثنية الثمانية، وبعد أربع سنوات كلفت الإمبراطورة إيليا ببناء كنيسة فوق أنقاض معبد Marnas وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية في القرن 3 م، كانت غزة لا تزال تحت سيطرة الامبراطورية الرومانية الشرقية0

الحكم العربي الإسلامي

عام 635 حاصر المسلمون غزة واستولى عليها جيش الراشدين بقيادة عمرو بن العاص بعد معركة أجنادين بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الراشدة في وسط فلسطين وكان وصول العرب المسلمين قد جلب تغييرات جذرية على قطاع غزة، ففي البداية تم تحويل

بعض الكنائس إلى مساجد، بما في ذلك المسجد الكبير الحالي في قطاع غزة الأقدم في المدينة، كما أن شريحة كبيرة من السكان اعتنقت الإسلام، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية وأسس الشافعي فلسفة إسلامية سنية في الفقه0

وفي 796 دمرت غزة خلال حرب أهلية بين القبائل العربية في المنطقة ومع ذلك، تم إعادة بناء المدينة من قبل العباسيين وقد وصف الجغرافي العربي المقدسي غزة في 977 حين كان يحكمها الفاطميون بأنها بلدة كبيرة تقع على الطريق الرئيسي لمصر على الحدود مع الصحراء وقد كان في تلك الفترة اتفاق مع السلاجقة، تم بموجبه سيطرة الفاطميين على قطاع غزة والأراضي الواقعة جنوبه، بما في ذلك مصر0

الصليبيون والمماليك

استحوذ الأوروبيون الصليبيون على المدينة من الفاطميين في عام 1100، وكان الملك بلدوين الثالث قد بنى القلعة التي استخدمها فرسان الهيكل في غزة في 1149 كما تحول الجامع الكبير إلى كاتدرائية القديس يوحنا 0

في 1187 قامت القوات الأيوبية، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، بالسيطرة على قطاع غزة ودمرت تحصينات في وقت لاحق في المدينة في 1191 وقد أمر ريتشارد قلب الأسد بتدعيمها على ما يبدو في المدينة

في 1192، لكن تم تفكيك الجدران مرة أخرى نتيجة لمعاهدة الرملة المتفق عليها في 1193 ولقد استمرت الفترة الأيوبية حتى 1260، بعد تدمير المدينة تماماً على يد المغول تحت قيادة هولاكو، وبعد تدمير غزة على يد المغول، بدأ الجنود المماليك فى إدارة المنطقة عام 1277 وقد جعل المماليك غزة عاصمة المحافظة التي تحمل اسمها وتمتد على طول السهل الساحلي من مدينة رفح في الجنوب إلى الشمال مباشرة من قيسارية، وإلى الشرق وقد استخدمت غزة التي دخلت فترة من الهدوء خلال الفترة المملوكية كموقع في هجماتهم ضد الصليبيين التي انتهت في 1290 وفي عام 1294 وقع زلزال دمر فى غزة، وبعد مرور خمس سنوات دمر المغول مرة أخرى كل ما استعيد من قبل المماليك وقد وصف الجغرافي الدمشقي غزة عام 1300 باعتبارها مدينة غنية جداً في الأشجار تبدو وكأن قطعة قماش من الديباج انتشرت على الأرض وفي 1348 انتشر وباء الطاعون في المدينة، مما أسفر عن مقتل غالبية سكانها كما عانى قطاع غزة من الفيضانات المدمرة عام 1352، التي كانت نادرة في ذلك الجزء القاحل من بلاد الشام الجنوبية0

إلا أن الرحالة العربي والكاتب ابن بطوطة عندما زار المدينة في 1355، كتب عنها أنها كبيرة ومزدحمة بالسكان، وفيها العديد من المساجد وقد ساهم المماليك في الهندسة المعمارية في غزة عن طريق بناء المساجد والمدارس الإسلامية، والمستشفيات، والحمامات العامة

كما سمحوا لليهود بالعودة إلى المدينة، وقد شهد العصر المملوكي ازدهار المجتمع اليهودي في المدينة في 1481 وكتب الرحالة ميشولام إنها أرض جيدة، ذات أشجار فاكهة وثمار وهي من نوعية ممتازة، وهناك الخبز والخمر، من صنع اليهود فقط، وفيها عدد كبير من السكان، هناك 70 عائلة يهودية و4عائلات سامرية وفي نهاية العصر المملوكي كان اليهود في غزة ثالث أكبر جالية في فلسطين0

العهد العثماني

دخلت المدينة تحت حكم الخلافة العثمانية الإسلامية في القرن السادس عشر وبقيت تحت حكمهم حتى سنة1917 عندما استولت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى بعد ثلاثة معارك ضارية راح ضحيتها الآلاف من كلا الجانبين وكانت غزة تتبع القدس العثمانية، التي كانت تتبع مباشرة للباب العالي دون أن تتبع أيا من الولايات وكانت تضم بالإضافة إلى قضاء غزة، كل من يافا وبئر السبع والخليل وقد حافظت القدس حتى أواخر العهد العثماني باستثناء الفترة من 1906 حتى 1909 عندما ضم إليها قضاء الناصرة على حدودها0

وفي الحرب العالمية الأولى صمد لواء واحد من الجيش العثماني مؤلف من أقل من ثلاثة آلاف جندي فلسطيني في وجه فرقتين بريطانيتين أمام غزة وكبدهما خسائر فادحة وأرغمهما على التقهقر حتى

العريش عام 1917 م، وأصدر أحمد جمال باشا القائد التركي الذي اشتهر بخصومته للعرب، بيانا رسميا أشاد فيه بالشجاعة الفذة التي أبداها أولئك الجنود الفلسطينيون في غزة أمام أضعاف أضعافهم من جنود الأعداء، وأنها بسالة خارقة تذكر بالشجاعة التي أبداها آباؤهم من قبل عندما حموا هذه البقاع المقدسة بقيادة صلاح الدين الأيوبي0

العصر الحديث

الانتداب البريطاني: عام 1917، سقطت غزة بيد الجيش الإنجليزي، ودخلت المدينة مع باقي مدن فلسطين مظلة الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1920، وأصبحت مركزا لقضاء غزة في تلك الفترة حتى وقوع النكبة، أصبحت جزءا من فلسطين في فترة الانتداب البريطاني وتم اضافتها إلى الدولة الفلسطينية المقترحة عندما أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية عام 1947، ولكن قامت مصر بدخول المدينة عام 1948وفي فبراير عام 1949وقعت كل من مصر وإسرائيل هدنة تقضي باحتفاظ مصر بالمدينة لذلك كانت مأوى لكثير من اللاجئين الفلسطينيين عند خروجهم من ديارهم وبقيت تحت الحكم المصري حتى حرب 1967 0

قرار التقسيم: قامت هيئة الأمم المتحدة عام 1947 بمحاولة لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي القائم على فلسطين، وقامت هيئة الأمم

بتشكيل لجنة مؤلفة من دول متعدّدة باستثناء الدّول دائمة العضوية فقامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الأول فى إقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس بإدارة دولية وتمثّل المشروع الثاني في تأسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية والعربية ومال معظم أفراد اللجنة تجاه المشروع الأول الرامي لتأسيس دولتين مستقلّتين بإطار اقتصدي موحد وقامت هيئة الأمم بقبول المشروع الدّاعي للتقسيم مع إجراء بعض التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين، العربية واليهودية، على أن يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين0

أعطى قرار التقسيم 55% من أرض فلسطين للدولة اليهودية، واشتملت حصّة اليهود من أرض فلسطين على وسط الشريط البحري من إسدود إلى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا وأغلبية مساحة صحراء النقب ماعدا مدينة بئر السبع وشريط على الحدود المصرية ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير ، واستند مشروع تقسيم الأرض الفلسطينية على أماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية وغزة تم الحاقها بالدولة العربية المُقترحة0

حكومة عموم فلسطين: حكومة تشكلت في غزة في 23 سبتمبر 1948 خلال حرب 1948 برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي ونشأت فكرت تكوينها عندما أعلنت بريطانيا عن نيتها التخلي عن انتدابها على فلسطين وأحالت قضيتها إلى الأمم المتحدة فأدركت القيادة الفلسطينية عندئذ، ممثلة آنذاك فى الهيئة العربية العليا لفلسطين بزعامة الحاج أمين الحسيني، أهمية التهيؤ لهذا الحدث واستباقه بإيجاد إطار دستوري يملا الفراغ الذي سوف ينجم عن انتهاء الانتداب البريطاني وكان هذا الإطار هو إقامة حكومة عربية فلسطينية

أعلن فولك برنادوت في تقرير له في 16 سبتمبر 1948 أن العرب لم يبدوا أي رغبة في تشكيل حكومة في القسم العربي من فلسطين مما قد يؤدي إلى ضمه إلى شرق الأردن وقد قوبل إعلان هذه الحكومة بالرفض من عدة أنظمة عربية وظل تمثيلها شكلياً لفلسطين في الجامعة العربية لعدة سنوات قبل انهياره0

الحكم المصري: بعد حرب 1948، تم الحاق المدينة مع كامل قطاع غزة بمصر، حيث بقيت تحت الحكم المصري حتى حرب 1967وفي فترة العدوان الثلاثي على مصر سنة 56قامت إسرائيل باحتلال المدينة والسيطرة على شبه جزيرة سيناء المصرية، لكن الضغط العالمي على إسرائيل اضطرها للانسحاب منها حيث حدث في ربيع 1956 عدّة

اصطدامات عسكرية بين مصر وإسرائيل حدثت في قطاع غزة إسرائيل إتّهمت مصر باستعمال المنطقة كقاعدة للغارة الفدائية على إسرائيل في أكتوبر1956،هاجمت إسرائيل منطقة قناة السويس في مصر بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا، استولت القوّات الإسرائيلية على قطاع غزة وتقدّمت إلى سيناء0

في مارس التالي حلّت قوة طوارئ الأمم المتّحدة محل القوّات الإسرائيلية ، ومصر استعادت السيطرة على الإدارة المدنية للشريط وقد تم إعادة احتلالها في حرب الستة أيام 5-10يونيو1967وسقطت المدينة في يد إسرائيل بعد عام 1967، لتظل تحت الاحتلال لمدة 27 سنة وتعاني من الإهمال الإسرائيلي لها كباقي المدن العربية الفلسطينية المحتلة وقد صادرت سلطات الاحتلال مساحات شائعة من أراضي غزة وأقامت عليها العديد من المستوطنات وكانت مساحة المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة تبلغ 155 كيلومتراً مربعاً تقريباً وتتوزع المستوطنات التي تتصل بإسرائيل عبر طرق عرضية تضمن لها سهولة الاتصال، فتضم مستوطنة إيرز: أنشئت عام 1968 ومستوطنة إيلي سيناي: وهي مستوطنة زارعية أنشئت عام 1983 لاستيعاب عدد من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء في أعقاب اتفاقية السلام المصرية ـ الإسرائيلية ومستوطنة نيسانيت:من المستوطنات الزراعية أنشئت عام 1982 لتستوعب أعداد من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء

ومستوطنة نتساريم: أنشئت عام 1972 م لتقسم قطاع غزة إلى قسمين شمالي وجنوبي

في عام 1987، انخرط سكان مدينة غزة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى وكانت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، تقوم بتوزيع النشرات الأسبوعية في شوارع غزة مع جدول زمني للإضراب المتصاحب مع الاحتجاجات اليومية ضد الدوريات الإسرائيلية في المدينة وفي المظاهرات، تم أحراق الإطارات في الشوارع، كما ألقى المحتشدون الحجارة والزجاجات الحارقة على جنود الاحتلال ورد الجيش الإسرائيلي بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي وأغلقت المدارس في مدينة غزة قسراً، وفتحت تدريجياً لبضع ساعات ونفذت الاعتقالات خارج البيوت، وفرض حظر التجول ومنع السفر، مما اعتبره الفلسطينيون عقاب جماعي رداً على إغلاق المدارس، وتنظيم دورات تعليم سكان المنزل لمساعدة الطلاب على استدراك المادة الفائتة، وهذا أصبح واحداً من الرموز القليلة للعصيان المدني ويذكر أن قوات الاحتلال الإسرائيلية انسحبت من قطاع غزة في 15 أغسطس 2005 بقرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون بعد إنشاءها منذ 38 عاماً، تم بعدها تفكيك 21 مستوطنة فى قطاع غزة و4 مستوطنات فى الضفة الغربيةo

السلطة الفلسطينية:

في سبتمبر 1993، بعد مُفاوضات سرية، وقع كل من رئيس وزراء إسرائيل إسحاق رابين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات اتفاقية أعلان مبادئ تقر انسحاب إسرائيل من قطاع غزة ومناطق أخرى، وتحويل إدارة الحكومة المحلية للفلسطينيين0

في مايو 1994، انسحبت القوات الإسرائيلية من القطاع بشكل جزئي تاركة عدة مستوطنات لها تحت إمرة الجيش الإسرائيلي في عمق القطاع ، وأصبحت المنطقة تحت حكم السلطة الفلسطينية إلى أن انسحبت إسرائيل بالكامل من القطاع غزة في أغسطس0

في 27ديسمبر 2008، بدأت إسرائيل حرب عدوانية شرسة على قطاع غزة وبعد أسبوع بدأت بالزحف البري إلى الأماكن المفتوحة في حملة عسكرية عدوانية غاشمة كان هدفها حسب ما أعلن قادة الاحتلال الصهيوني هو إنهاء حكم حركة المقاومة الإسلامية حماس، والقضاء على المقاومة الفلسطينية لا سيما إطلاق الصواريخ محلية الصنع مثل صاروخ القسام أو صواريخ روسية أو صينية مثل صاروخ غراد التي وصل مداها خلال الحرب إلى 50 كم، واستُخدمت القوات الصهيونية الأسلحة والقذائف المحرمة دوليًا مثل القنابل الفسفورية المسرطنة والقنابل آجلة التفجير وغيرها0

بقيت المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى عام 1994، وتولت السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة المدينة تطبيقًا لاتفاق أوسلو سنة 1993بعد أن كانت تتخذها قوات الجيش الإسرائيلي مقرًا لها أثناء احتلال قطاع غزة ما بين 1967و1994، ومع وجود السلطة الوطنية الفلسطينية إلا أن غزة ظلت فعليًا تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى عام 2006، حين انسحبت إسرائيل منفردة من غزة وأبقت على حصارها براً وبحراً وجواً0

بعد فوز حركة حماس بعدد كبير من مقاعد البرلمان الفلسطيني في الانتخابات اندلعت العديد من المناوشات بين عناصر من حركتي فتح وحماس ووصل الأمر ذروته في منتصف يونيو عام 2007حيث قامت حركة حماس بالسيطرة على كامل قطاع غزة والمؤسسات الأمنية والحكومية فيه وفي نهاية عام 2008 حاصرت القوات الإسرائيلية قطاع غزة، وقطعت عنها الكهرباء والوقود، وحرمت المرضى من الأدوية، ومنعت الدول العربية المُجاورة من إدخال الوقود إلى القطاع، وما زال الحصار مفروضاً على القطاع حتى الآن، وقد قتل كثير من الفلسطينيين من جراء الاشتباكات والتوغل الإسرائيلي في القطاع، لا سيما حين قصفت مخيم جباليا شمال قطاع غزة بالصواريخ وتوغلت فيه ونزح كثير من الفلسطينيين إلى معبر رفح آملين أن يدخلوا مصر ، لكن الإدارة

المصرية منعت النازحين من الدخول فكسر النازحون معبر رفح في شهر مارس ودخلوا وما زالوا يعانون من آثار الحصار إلى الآن0

وتحاول منظمات إنسانية دولية كسر الحصار المفروض على غزة من خلال إرسال سفن بها عدد من النشطاء، محملة بالمساعدات الإنسانية، إلا أن إسرائيل تمنع وصول تلك السفن، ومن تلك المحاولات أسطول الحرية عام 2010، وما تعرض له من هجوم عسكري إسرائيلي

تاريخ الصمود فى غزة

تعرضت مدينة غزة لغزوات عديدة عبر التاريخ، وقد كان الوجود التركي عصيباً نظراً للفترة الطويلة التي بقيت فيها الجيوش التركية في فلسطين ومدنها المختلفة ومن بينها مدينة غزة 1515-1916حيث ساد الجهل والتخلف الاقتصادي والاجتماعي بين أهل مدينة غزة وعندما احتل الجيش البريطاني فلسطين عام 1920 بدأت مرحلة أخرى وبنمط من نوع آخر، فقد فرض البريطانيون قوانين الطوارىء على أهالي المدن الفلسطينية ومن بينهم أهالي مدينة غزة، وتعتبر تلك القوانين أكثر عنصرية في التاريخ المعاصر.

وعلى الرغم من الانسحاب الإسرائيلي وتفكيك المستوطنات الصهيونية من قطاع غزة عام 2005 بعد احتلال مديد ،إلا أن الجيش

الإسرائيلي جعل منه سجن كبير لأكثر من مليون وخمسمائة ألف فلسطيني باتوا عرضة لعملية قتل واغتيال وتدمير يومية مبرمجة.

فبات الفقر والجوع والحرمان سيد الموقف بين أهالي غزة، فارتفعت معدلات الإعالة إلى أكثر من ستة أفراد، والبطالة وصلت نحو 60% من إجمالي قوة العمل الفلسطينية ، وبالتالي أصبح أكثر من ثلثي المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة يرزحون تحت خط الفقر حسب تقارير دولية ومحلية في ذات الوقت.

وثمة مخاوف من انتشار أمراض مستعصية مع ارتفاع وتيرة الاجتياحات الإسرائيلية والحصار الآخذ فى التصاعد، فالجراح قد تكون أكبر في قطاع غزة في المستقبل المنظور إذا لم يتم اتفاق فلسطيني حقيقي لمواجهة التحديات الجمة الاقتصادية والسياسية بفعل التعنت الإسرائيلي والدعم الأمريكي لإسرائيل في ارتكاب المزيد من المجازر التي نشهد فصولها بطرق مختلفة لتركيع أهل غزة.

لم تكن المجزرة المروعة التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي على مدار الساعة منذ يوم صبيحة يوم السبت 27-12-2008 سوى محاولة يائسة لإخضاع أهل غزة وفرض الأمر الواقع الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني؛ فكافة الدلائل تؤكد قدرة المجتمع وقوى المقاومة على الصمود وكسر إرادة العدو؛ حيث شارك أهل غزة في الكفاح الفلسطيني منذ انطلاق الرصاصة الأولى في الفاتح من عام 1965.

كما ساهم الغزيون بشكل كبير في انتفاضة عام 1987، وانتفاضة الأقصى التي انطلقت في سبتمبر عام 2000، وسقط الآلاف من أهل غزة خلال سنوات الانتفاضة بين شهيد وجريح وأسير، وتشير الدراسات المختلفة أن قطاع غزة قدَّمَ أكثر من ألف شهيد خلال الانتفاضة الأولى وألفي شهيد خلال انتفاضة الأقصى، فضلاً عن عشرين ألف جريح بينهم آلاف من الحالات باتت في إعاقة دائمة وخارج النشاط الاقتصادي لكن الثابت أن أهل غزة كتاريخها عصي على الانكسار وثابت في مواجهة الغزوات.

وتبقى الإشارة إلى أن الاحتلال الإسرائيلي كان من أبشع الإحتلالات التي مرت على قطاع غزة نظراً لأن سياساته طالت الأرض والبشر، الأطفال والشيوخ والنساء فصورة المجازر الإسرائيلية المتكررة وكذلك اقتلاع الأشجار وتجريف الأراضي في القطاع من قبل الدبابات والجرافات الإسرائيلية تؤكد حقيقة السياسة الإسرائيلية رغم الحديث المتكرر عن خرائط طرق سياسية لحل القضية الفلسطينية، فتاريخ قطاع غزة يؤكد بأنه سيبقى عصي على كل الغزاة.

الأهمية الإستراتيجية

اكتسب موقع مدينة غزة الجغرافي أهمية خاصة، حيث إنه يقع على أبرز الطرق التجارية فى العالم القديم، تلك التي بدأت من حضرموت واليمن وانتهت في بلاد الهند كما أن لغزة أهمية عسكرية كبيرة، نظراً

لكونها همزة الوصل بين مصر والشام، وكان الاستيلاء على غزة يعني بداية السيطرة على طرق الحرب والتجارة بين آسيا وأفريقيا.

وكان لموقع غزة المتميز على حافة الأراضي الخصبة العذبة المياه التي تأتي مباشرة بعد برية سيناء الأثر في وجودها وبقائها وأهميتها، فهي المحطة الطبيعية لمن يأتي من مصر ، ووجهتهم إلى الشام، كما أنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجهته مصر، فهي ملتقى القوافل قبل دخول البادية، فيها يستكملون ما يلزمهم قبل المرور بالصحراء أثناء طريقهم إلى مصر.

الجغرافيا:

يقع وسط غزة على تل بارتفاع 45 قدما 14 متر فوق مستوى البحر بني جزء كبير من المدينة الحديثة على طول السهل أسفل التل، خصوصاً في الشمال والشرق، ويقع كل من شاطئ وميناء غزة على بعد 3 كم 1,9 ميل عن مركز مدينة غزة تبعد مدينة غزة 78 كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من القدس، و71 كيلومتراً جنوب تل الربيع، وعلى بعد 30 كيلومتراً شمال مدينة رفح وتبلغ مساحة الأراضي التابعة للبلدية ما يُقارب 45 كم مربع تر مربع ويعتمد سكان غزة على المياه الجوفيه كمصدر وحيد للشرب والاستخدام الزراعي والمنزلي ويعد وادي غزة أقرب جدول مائي جنوباً ويحتوي على كمية قليلة من الماء في الشتاء

أما صيفاً فيكاد لا يحتوى على ماء يتم تحويل معظم إمدادات المياه فيها إلى إسرائيل0

يبلغ عدد سكان غزة 450,000 نسمة سكان مدينة غزة وفلسطين عامة ينحدرون من أصول سامية، وكجميع سكان البحر الأبيض المتوسط لهم ملامح عربية سمراء ومتنوعة لا تخلو من تأثيرات متوسطية وينتمي معظم السكان غزة إلى الدين الإسلامي السني بينما كانت غزة تتبع الدولة الفاطمية، كان الشيعة يسيطرون على غزة، لكن بعد ما إسترجع القائد صلاح الدين الأيوبي رقي بالنهج السني بصرامة دينية وتعليمية، توجد أقلية صغيرة من المسيحيين الفلسطينيين حوالي 3,500 نسمة تعيش في المدينة وغالبية المسيحيين تعيش في حي الزيتون في المدينة القديمة، وينتمون إلى الأرثوذكسية الشرقية من القدس، والروم الكاثوليك، والطوائف المعمدانية في عام 1906، لم يكن هناك سوى 750 مسيحي، منهم 700 شخص يتبعون الأرثوذكسية و50 يتبعون الكنيسة الرومانية الكاثوليكية استوطن اليهود غزة منذ زمن، في أسرة يهودية تعيش في غزة غادر معظمهم من قطاع غزة بعد الثورة الفلسطينية 1929 0

الاقتصاد: كانت المدينة ولا زالت مركزاً مُهماً من حيث موقعها الإستراتيجي بين آسيا وأفريقيا ووقوعها على شاطئ البحر الأبيض

المتوسط جعل منها ميناء مهما للتجارة والصيد، ولكن صعوبة نقل البضائع عبر المعابر مع إسرائيل و مصر يجعل حجم التبادل التجاري ضئيلًا مع الحجم المفترض وبسبب الموقع الجغرافي نما الاقتصاد في غزة بنسبة 8 ٪ في الأشهر ال 11 الأولى من 2010،وبنسبة 54 ٪في عام 2009،والنشاط الاقتصادي مدعوم إلى حد كبير من خلال التبرعات والمساعدات الخارجية، والذي يعتبر السبب الرئيسي وراء النمو الذي حدث مؤخراً غزة مثلها كمثل أي مدينة فلسطينية لا تملك عملة وطنية، ويُستخدم الدينار الأردني والدولار الأمريكي والشيكل الإسرائيلي ويبلغ معدل الناتج المحلي للفرد 1,763 دولار أمريكي (طبقًا لإحصائية 1997 0

بعد إتفاق أوسلو، تم توظيف الآلاف من السكان في مختلف الوزارات وأجهزة الأمن، في حين قامت وكالة الغوث والمنظمات الدولية المختلفة التي تدعم تطوير المدينة بتوظيف أخرين ويوجد في غزة نقص خطير في مجال الإسكان ومرافق التعليم والصحة والبنية التحتية وعدم كفاية نظام الصرف الصحي ، وقد ساهمت كل منها بتهديد النظافة وإنشاء مشاكل في الصحة العامة هُناك عدد من الفنادق في غزة، مثل فندق فلسطين والقصر الكبير وآدم والأمل والقدس وكليف والديرة وبيت مارنا تقع الفنادق على طول حي الرمال باستثناء فندق فلسطين لدى الأمم المتحدة نادي الشاطئ في الشارع نفسه غزة ليست مقصد للسُياح، مُعظم

الأجانب يقيمون في الفنادق وهم صحفيين وعمال الإغاثة والأمم المتحدة والعاملين في الصليب الأحمر الفنادق الراقية تشمل فندق القدس والديرة ووفقًا لتقرير صدر مؤخراً عن منظمة أوكسفام، تبلغ نسبة البطالة في غزة ما يقارب 40% ومن المُتوقع أن تصل إلى 50% وقد دُمر القطاع الخاص الذي يؤمن بدوره 53% من جميع الوظائف في غزة، وقد أفلست الشركات، بالإضافة إلى أن 75,000 عامل من أصل 110,000 هم الآن دون وظيفة عام 2008، تم تعليق 95٪ من العمليات الصناعية في غزة بسبب عدم وجود المواد الخام للإنتاج وعدم القُدرة على تصدير ما يُنتج يونيو ، بلغ عدد المصانع في غزة 3,900 مصنع تُوظف 35,000 شخص، ولكن بحلول ديسمبر 2007، لم يبق سوى 195 مصنعاً تُوظف 1,700 شخص وأصيبت صناعة البناء والتشييد بالشلل مع عشرات الآلاف من العاطلين عن العمل كما أصيب القطاع الزراعي بأضرار جسيمة وقرابة 40,000 عاملاً لا يحصلون على أي دخل كانوا يعتمدون على الزراعة كدخل نقدي0

في أغسطس 2009، وعدت حماس كل عامل ب100 دولار في شهر رمضان أدت زيادة الازدهار نوعاً ما إلى استبدال واسع للعربات التي تجرها الحمير بالتوك توك ووفقًا لصندوق النقد الدولي، انخفض معدل البطالة ونما الاقتصاد بنسبة 16% في النصف الأول من عام 2010، تقريباً ضعف سرعة نمو الاقتصاد في الضفة الغربية0

اشتهرت غزة قديماً بزراعة محاصيل القمح والشعير والقطن وتصديرها إلى العالم العربي والخارجي، وفي غزة الآن العديد من المزروعات وهي : البطاطا والطماطم ، والخيار ، والعنب ، والفراولة ، والتين والبطيخ، والشمام وانتشرت فيها البيارات التي تزرع فيها أجود أنواع الحمضيات كالليمون والبرتقال، التي يعتمد البعض عليها في تغذية النحل ويعتمد الري في مدينة غزة على الآبار، وتجري حالياً دراسات لتحلية مياه البحر تقوم بها البلديات في قطاع غزة كما يعتمد الاقتصاد بدرجة كبيرة على زراعة وتصدير الزهور إلى مختلف دول العالم ويربي بعض سكان القطاع حالياً الأغنام والماشية،ويعتمدون عليها في تسيير أمور حياتهم،و تسهم كذلك في بعض الصناعات المحلية الخفيفة؛ فقد ساهمت بلدية غزة فى إنشاء مسلخ حديث ومتطور يتبع أحدث القوانين الصحية والعملية ويعمل أوتوماتيكياً حسب أحدث النظم والأساليب في العالم، ويعتبر من أكثر المسالخ تطوراً في الشرق الأوسط0

وتشتهر غزة بصناعة عصر الزيتون والصابون الذي يعتمد على الزيت كمادة أولية كما تعتبر صناعة الفخار من أقدم الصناعات الفلسطينية التي اشتهرت بها المدينة وتُباع في أسواق غزة، وكذلك صناعة الغزل والتطريز وبسط التراث من صوف الماشية والنسيج وملابس القطن والأثاث المصنوع من الخيزران وصناعة الزجاج الملون

كذلك فقد تم إنشاء قرية الفنون والحرف التي تم بناؤها من الطين على الطراز المعماري القديم، ويمارس عد من الحرفيين الصناعة التقليدية في تلك القرية0

وتعتمد السياحة بشكل رئيسي على البحر الذي تشتهر شواطئه برمالها الذهبية البراقة كما تعتمد على المواقع الأثرية التاريخية المنتشرة وتشتهر غزة بجوها المعتدل صيفاً وشتاءً وذلك يشجع الناس على ارتياد الشواطئ والحدائق والمتنزهات وقضاء أوقاتهم في المزارع والبيارات وفي المرافق السياحية كما تضم غزة العديد من الآثار منها الرومانية والمسيحية0

ويقع ملعب فلسطين،في غزة ويستوعب 10,000 شخصاً وهو بمثابة موطن للمنتخب الفلسطيني لكرة القدم، ولكن بعد غارة جوية إسرائيلية تضرر بشدة ميدان الملعب، وقد لعبت مبارياته في الدوحة قطر ووفقًا لتعداد المكتب المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 1997، فقد كان 98,1% من سكان غزة يملكون إمدادات المياه العامة في حين أن البقية يستخدمون النظام الخاص وتم ربط حوالي 87.6% إلى نظام الصرف الصحي العام و11.8٪ يستخدمون البالوعة وبسبب القيود الشديدة التي فُرضت على إمدادات المياه في غزة، ونظام الصرف بها لم تعد تعمل الآبار الستة الرئيسية لمياه الشرب،وحوالي 50٪ من السكان لا

يحصُلون على المياه بشكل منتظم يتسرب يومياً حوالي 20 مليون لتر من مياه الصرف الصحي الخام و40 مليون لتر من المياه المعالجة جُزئيًا في البحر الأبيض المتوسط نظراً لقطع الكهرباء وعدم وجود الوقود وقطع الغيار في محطات المعالجة في قطاع غزة وتزعم البلدية أن تراكم القمامة في الشوارع والطرق وفي الآبار، وفيضانات مياه الصرف الصحي في تتسبب خطر تفشي الأمراض والأوبئة الحشرية، وكذلك الفئران وفي المناطق السكنية0

وتوجد في المدينة عدة مشافي منها مستشفى القدس، الذي يقع في حي تل الهوى، ويديرُه جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ويعد ثاني أكبر مستشفى في غزة ونتيجة القيود الصارمة على الوقود والكهرباء؛ تُعاني المستشفيات حاليًا من انقطاع التيار الكهربائي الدائم الذي يصل إلى 8-12 ساعة يوميًا يُوجد حاليًا نقص 60-70 في المئة في وقود الديزل اللازم لمولدات الكهرباء التي أبلغ عنها ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، تم رفض تصاريح مغادرة 185٪ من المرضى الذين قدموا تصاريح لكي يتلقوا العلاج الطارئ في المستشفيات خارج قطاع غزة عام 2007 0